Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9)Issue (2)February(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الحقوق والواجبات على الآباء كما فسرتها نماذج من التفاسير المعاصرة

م.د. حسين جليل جاسم

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ جامعة الامام جعفر الصادق ع فرع النجف الاشرف

Rights and duties of parents as interpreted by examples of contemporary interpretations

Assistant Professor Dr. Hussein Jalil Jassim
Department of Quranic Sciences and Islamic Education / Imam Jaafar Al-Sadiq University, Najaf Branch
hussinalnfak1976@gmail.com

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحقوق والواجبات المتبادلة بين الآباء والأبناء كما تناولتها نماذج من التفاسير المعاصرة، مع التركيز على المنهج التفسيري وآراء المفسرين في بيان الأسس الشرعية لهذه الحقوق والواجبات. يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن لاستخلاص الرؤى التفسيرية من كتب التفسير المعاصرة، مثل تفسير السعدي والشنقيطي والقرضاوي وسيد قطب، وغيرها، مع توضيح مدى اتساقها مع النصوص الشرعية والمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.يسلط البحث الضوء على أبرز الحقوق الواجبة للآباء على الأبناء كالبر والإحسان والطاعة في غير المعصية، وكذلك واجبات الآباء تجاه الأبناء من التربية والتعليم والعدل بينهم، مع تحليل الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي استند إليها المفسرون. كما يناقش التحديات المعاصرة في تطبيق هذه المفاهيم، ودور التفسير المعاصر في تقديم رؤية متوازنة تلائم مستجدات العصر .الكلمات المفتاحية: (الحقوق والواجبات، الآباء والأبناء، التفاسير المعاصرة، التفسير الموضوعي، البر بالوالدين، التربية الإسلامية، الفكر التربوي في الإسلام).

Abstract:

This research aims to study the mutual rights and duties between parents and children as addressed by examples of contemporary interpretations, focusing on the interpretive approach and the interpreters' opinions in explaining the legal foundations of these rights and duties. The research relies on a comparative analytical approach to extract interpretive insights from contemporary interpretation books, such as the interpretations of al-Sa'di, al-Shanqeeti, al-Qaradawi, and Sayyid Qutb, among others, while clarifying their consistency with the legal texts and overall objectives of Islamic law.The research highlights the most prominent rights that parents owe their children, such as filial piety, kindness, and obedience, except in cases of disobedience. It also highlights the duties of parents towards their children, including upbringing, education, and justice among them. It analyzes the Qur'anic evidence and Prophetic hadiths on which the interpreters rely. It also discusses contemporary challenges in applying these concepts and the role of contemporary interpretation in presenting a balanced vision that is appropriate to contemporary developments.Keywords: (Rights and duties, parents and children, contemporary interpretations, thematic interpretation, filial piety, Islamic education, educational thought in Islam).

الفصل الأول الإطار العام للبحث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم المصطفى محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، الحمد لله كما يرضى وسلام على النبي المصطفى وأخيه المرتضى و آله ، وبعد تعتبر تربية الابناء من اهم المسؤوليات الواجبة على الاسرة ، ليكون قادة للناس ينشرون الحق والعدالة ، ولايمكن تحقيق هذا الدور التربوي إلا من خلال تربية صالحة مستمدَّة من الشريعة الاسلامية المقدسة ، وفي مختلف المجالات (العقائدية، الاخلاقية، الاجتماعية، والنفسية). ففي المجال العقائدي تمثل الأسرة مؤسسة تربوية اولى تحمل على عاتقها تربيةَ الأبناء ومتابعة شؤونهم ومتطلباتهم ، لتكون النواة التي تتولى تشكيل المعتقد والقِيَم والأفكار. اذ يؤكد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) على هذه الناحية بقوله: ﴿وَقِّروا كِباركم ، وارحَموا صِغاركم﴾ ، وقول الامام أمير المؤمنين(عليه السلام): (وَارحَم من أهلِكَ الصغير، وَوقِّر الكبير) . فمن الواجب على الأسرة المسلمة ونحن في زمن تداخلت فيه الرؤى و المفاهيم عند كثير من أبناء المسلمين ، أن تؤكد على ترسيخ القيم العقائدية لدى أبنائها منذ طفولتهم ، وترضعه العقيدة كما ترضعه الحليب ، فالتربية العقائدية السليمة لها دور كبير في تربية الطفل المسلم الصالح ، وإكسابه المناعة اللازمة ضد الأفكار والعقائد المنحرفة ، وتمنحه الحصانة الكافية امام ما يواجه من تحديات ومغريات.

وعلى المستوى الأخلاقي اهتم الدين الاسلامي بالخُلق ، واعتبره الدعامة الاولى التي ترتكز عليها كل المعاملات الانسانية ، وقد أثنى الله سبحانة وتعالى على نبيَّه الكريم محمد بن عبدالله (صلىالله عليه وآله و سلم) بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(سورة القلم ، الآية : ٤)اما من الناحية الاجتماعية فتعتبر الأسرة حلقة وصلٍ بين النشء والمجتمع الكبير، ولها دور مهم في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء، فالشخصية لا تولد مع الفرد، ولكنها تولد تدريجيًّا بتفاعله في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه والأسرة.وفي المجال النفسي الذي يشكل مساحة واسعة في نفسية الطفل، فإذا سلمنا بأهمية مرحلة الطفولة، فإننا نُسلِّم أيضًا بقدر الأهمية للأسرة، باعتبارها الوسط البيئي الذي يعيش فيه الفرد، ويكتسب من خلالها اتجاهاته الأساسيةَ التي تعتبر محددات لسلوكه. وكما ان للآباء حقوق على ابناءهم ، ايضا للأبناء حقوق على آباءهم ، وقد ضمن الإسلام للأولاد حقاً أساسياً، وهم بعدُ في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، وهو (حق الوجود) ، وللتدليل على ذلك نجد ان تعاليم الإسلام، تشجع على اتخاذ الذّرية ، وانجاب الأولاد. فالإسلام كما هو معروف يحثُّ على الإكثار من النسل، ويرى كراهية تحديده. حتى نجد أن القرآن الكريم ، يعتبر الأبناء زينة الحياة الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿المالُ والبنونُ زينة الحياة الدُّنيا﴾(سورة الكهف ، الآية : ٤٦). وينقل لنا أماني ورغبات الأنبياء من خلال الدعاء بأن يهب لهم الله تعالى الذّرية الصالحة ، فعلى سبيل المثال ينقل لنا القرآن الكريم دعاء ابراهيم(عليه السلام) مع استجابة ذلك الدعاء: ﴿ربِّ هبْ لي من الصّالحين فبشرناهُ بغُلامٍ حليم﴾(سورة الصافات، الآيات ١٠٠ –١٠١). وينقل لنا أيضاً رغبة زكريا القوية بان يرزقه تعالى الذّرية وذلك ، عندما رأى بأمّ عينيه القدرة الإلهية متمثلةً في رزق مريم الإعجازي : ﴿هنالك دعا زكريّا ربَّهُ قال ربِّ هبْ لي من لدنك ذُريّة طيّبةً إنَّك سميع الدعاء﴾(سورة ال عمران ، الآية : ٣٨) ، وقد صوّر لنا القرآن الكريم باسلوبه البلاغي الرائع ، ما كان عليه زكريا(عليه السلام) من الشوق إلى الولد ، وخشيته من البقاء فرداً ، كما في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبّه رَبِّ لا تذرني فَرداً وأنتَ خير الوارثين﴾(سورة الانبياء ، الآية : ٨٩) ، وكيف انه سبحانه استجاب له دعاءه، لأنه كان(عليه السلام) أهلاً لاستجابة الدعاء : ﴿فاسْتَجَبْنا له ووهبنا له يحْيى واصلحنا له زوجَهُ إنّهُمْ كانوا يُسارعُونَ في الخيراتِ ويدعُونَنَا رَغَباً وَرَهباً وكانوا لنا خاشعين﴾(سورة الانبياء، الاية : ٩٠). وفي كلِّ ذلك ، تلميح لنا ، بأنْ ندعو الله تعالى أنْ يرزقنا كما رزقهم الذرّية الصالحة . أضف إلى ذلك أنَّ السُّنة النبوية . القولية والفعلية . تشجع على الزواج ، المصدر الشرعي والعرفي للانجاب ، وتُنفّر أشدّ التنفير من العزوبيّة والرّهبانية ، يقول النبي الكريم(صلىالله عليه وآله و سلم) : (شرار موتاكم العزّاب) (المجلسي، ١٩٨٣، ص١٠٣ – ٢٢٠). من هنا جاءت ضرورة البحث الحالي في التعرف على اهم حقوق للأبناء على الاباء وماهي واجباتهم اتجاه ابناءهم وفق المنظور القرآني وكما جاء في التفاسير المعاصرة.

اهمية البحث والحاجة اليه

يستمد البحث الحالي اهميته في الكشف عن النظام التربوي في الاسلام من خلال القرآن الكريم وتحديدا حقوق الابناء على الاباء وواجباتهم الابوية في التفاسير المعاصرة ، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي. حيث تسهم هكذا دراسات التي يستفاد من نتائجها في تحكيم نظام التربية القرآني من خلال التفاسير المعاصرة في توجيه عمل المؤسسات التربوية المختلفة في القيام بأدوارها التربوية وفي مقدمتها الاسرة.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تعرف :الحقوق والواجبات على الآباء في التفاسير المعاصرة

تحديد المصطلحات

الحق في اللغة : نقيض الباطل ، وجمعه حقوق وحقاق ، وحق الأمر يحق حقاً وحقوقاً : صار حقاً وثبت ، وجاء : معناه : وجب يجب وجوباً. ويقال : أحققت الأمر احقاقاً إذا أحكمته وصححته والحق هو الواجب المؤكد الثابت ، وحقوق الله : هو ما يجب علينا نحوه سبحانه ، والحق : النصيب الواحد للفرد او الجماعة(ابن منظور ، ١٨٨٢ ، مادة حق ١٠/ ٤٩).**وفي الاصطلاح** : (الحق يجب أن يكون مصلحة لمستحقه تتحقق بها له فائدة مالية أو أدبية ولايمكن أن يكون ضرراً ولابد من أن تكون هذه المصلحة و الفائدة لصاحب يستحقها ويختص بها) (الخفيف ، ٢٠١٠، ص١٥٤)وفي القانون العراقي فقد عرفت المادة (٨٨) من مشروع القانون المدني العراقي الحق بانه (الحق ميزة يمنحها القانون ويحميها تحقيقاً لمصلحة اجتماعية) (غانم ، ١٩٨٢ ، ص٢٢٦)اما الواجبات هي الافعال او السلوكيات المفروضة والمفترضة على الاشخاص من اجل تنفيذها والعمل بموجبها اتجاه المحيط الاجتماعي . والتي تضم الواجبات الواجبات الاسرية المتبادلة بين الزوجين والاباء والابناء ، والواجبات المجتمعية الاخرى مثل الحكم بالعدل والانصاف والرحمة واداء الامانة ، كذلك الواجبات العبادية وطاعة الله عز وجل ، ورسوله (صل الله عليه واله وسلم) ، واهل البيت عليهم السلام واداء الامور العبادية كالصلاة والصوم وغيرها.ويرتكز مفهوم الحقوق والواجبات على عملية الانسجام والتواصل بين الافراد من جانب وبين المحيط الاجتماعي ، فبعد ان يحقق الافراد حقوقهم ، ويؤدون ما عليهم من واجبات لتحقيق الضمان الاجتماعي واستقرار وتطور المجتمعات الانسانية.

التعريف الاجرائي للحقوق والواجبات

وهي الامور الواجب ان يقدمها الاباء اتجاه ابنائهم في مختلف مجالات الحياة.

الفصل الثاني الاطار النظري

المبحث الأول حقوق الابناء عند الانبياء والاولياء

شُرعت الاحكام المختلفة والمتنوعة في تربية الابناء ، وإن الله سبحانه وتعالى أوجب على الوالد أن يقيَ أهله من النار، وما يكون ذلك إلا بالتربية الصالحة ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(سورة التحريم، الاية : ٦)وفي التفاسير المعاصرة قال العلامة الطبطبائي: ("قوا" أمر من الوقاية بمعنى حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره ، والوقود بفتح الواو اسم لما توقد به النار من حطب ونحوه . والمراد بالنار نار جهنم وكون الناس المعذبين فيها وقودا لها معناه اشتعال الناس فيها بأنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾(سورة غافر ، الاية : ٧٢)، فيناسب تجسم الأعمال كما هو ظاهر الآية التالية ﴿يا أيها الذين كفروا﴾ الخ ، وفسرت الحجارة بالأصنام.وقوله: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ أي وكل عليها لاجراء أنواع العذاب على أهلها ملائكة غلاظ شداد.والغلاظ جمع غليظ ضد الرقيق والأنسب للمقام كون المراد بالغلظة خشونة العمل كما في قوله الآتي: ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ ، والشداد جمع شديد بمعنى القوي في عزمه وفعله.وقوله: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ كالمفسر لقوله : ﴿غلاظ شداد﴾ أي هم ملتزمون بما أمرهم الله من أنواع العذاب لا يعصونه بالمخالفة والرد ويفعلون ما يؤمرون به على ما أمروا به من غير أن يفوت منهم فائت أو ينقص منه شئ لضعف فيهم أو فتور فهم غلاظ شدادوبهذا يظهر أن قوله : ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾ ناظر إلى التزامهم بالتكليف ، وقوله: ﴿ ويفعلون﴾ الخ ، ناظر إلى العمل على طبقة فلا تكرار كما قيل. قال في التفسير الكبير في ذيل الآية : وفيه إشارة إلى أن الملائكة مكلفون في الآخرة بما أمرهم الله تعالى به وبما ينهاهم عنه ، والعصيان منهم مخالفة للأمر والنهي . وفيه أن الآية وغيرها مما تصف الملائكة بمحض الطاعة من غير معصية مطلقة تشمل الدنيا والآخرة فلا وجه لتخصيص تكليفهم بالآخرة) (الطباطبائي ، ١٤١٩هـ، ج١٩، ص٣٣٤) يتضح مما تقدم ان الانسان الذي تربى تربية حسنة ويحمل الايمان ، هو الشخص الذي سيبعد نفسه واهله عن المعصية ويقيهم سوء العاقبة والعذاب ، من خلال ترك الامور المحرمة ، والابتعاد عن المعاصي وبالتالي يقي نفسه واهله سخط الله سبحانه وتعالى ونار جهنم ، ويبني اسرة كريمة تحمل مبادئ القران ومكارم الاخلاق التي شرعها الدين الإسلامي هذه هي التربية التي دعا اليها رب العالمين ، وهذا هو السلوك التربوي الذي يتستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى وسيرة رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله و سلم) واهله بيته (عليهم السلام) ، فواجب الاباء يتعدى عملية الخلفة وزيادة الابناء ، والرغبه العاطفية ، بل هي تربية فاضلة و سلوك حياة لإنشاء وتكوين جيل من الابناء يكونوا قاعدة وركيزة قوية للإسلام المحمدي الاصيل. على ذلك يشير القران الكريم الى تأثير الاسرة في نشأة وتربية الابناء الصالحين في قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾(سورة الأعراف ، الآية : ٥٨) ، فما أشبهَ الأسرةَ بالأرض الخصبة الطيبة التي تنبت أطفالاً ذوي طباعٍ خيّرة نقية ، وسلوكٍ نبيل ، وما أشبه الأسرةَ المنهارةَ في أخلاقها وسلوكِها بالأرض الخبيثة التي لا تنبت إلا نباتًا قليلاً حجمُه ونفعُه ، فتخرج أطفالها بطباعٍ قاسية وسلوك سيّئ(التل ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٦).

وفي التفاسير المعاصرة ، ذكر الطبرسي : (والأرض الطيب ترابه (يخرج نباته) أي: زروعه خروجا ، حسنا، ناميا ، زاكيا ، من غير كد ، ولا عناء (بإذن ربه) بأمر الله تعالى، وإنما قال (بإذن ربه) ليكون أدل على العظمة، ونفوذ الإرادة، من غير تعب، ولا نصب ﴿والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ أي: والأرض السبخة التي خبث ترابها، لا يخرج ريعها إلا شيئا قليلا، لا ينتفع به، عن السدي. ومعناه إلا عسرا ممتنعا من الخروج.

ولو أراد سبحانه أن يخرج من الأرض النكدة أكثر مما يخرج من الأرض الطيبة لأمكنه، إلا أنه أجرى العادة بإخراجه من الأرض الطيبة، ليكون ذلك باعثا للإنسان على طلب الخير من مظانه ، ودلالة له على وجوب الاجتهاد في الطاعات، فإذا حمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي لا يدوم، وربما لا يحصل ، فأن يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى، ولا يبيد بالأعمال الصالحة أولى.(كذلك نصرف الآيات) أي : الدلالات المختلفة ﴿لقوم يشكرون﴾ معناه : كما بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين . وقيل: كما صرفنا الآيات لكم بالإتيان بآية بعد آية ، وحجة بعد أخرى ، نصرفها لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم، ومن إنعامه عليهم: هدايته إياهم لما فيه نجاتهم، وتبصيرهم سبيل أهل الضلال، وأمره إياهم تجنب ذلك، والعدول عنه.وروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن أن هذا مثل ضربة الله تعالى للمؤمن والكافر، فأخبر بأن الأرض كلها جنس واحد ، إلا أن منها طيبة تلين بالمطر، ويحسن نباتها، ويكثر ريعها، ومنها سبخة لا تنبت شيئا، فإن أنبتت فما لا منفعة فيه، وكذلك القلوب كلها لحم ودم، ومنها لين يقبل الوعظ ، ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ، فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره) (الطبرسي : ١٩٩٥ ، ج٤ ، ص٢٧٥-٢٧٧). قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(سورة البقرة ، الآية : ١٢٤).الآية الكريمة تقول أولا: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن . هذه الفقرة من الآية تشير إلى الاختبارات المتتالية التي اجتازها إبراهيم (عليه السلام) بنجاح ، وتبين من خلالها مكانة إبراهيم وعظمته وشخصيته.وبعد أن اجتاز هذه الاختبارات بنجاح استحق أن يمنحه الله الوسام الكبير قال إني جاعلك للناس إماما. وهنا تمنى إبراهيم (عليه السلام)، أن يستمر خط الإمامة من بعده ، وأن لا يبقى محصورا بشخصه قال ومن ذريتي. لكن الله أجابه: قال لا ينال عهدي الظالمين. وقد استجيب طلب إبراهيم(عليه السلام) في استمرار خط الإمامة في ذريته ، لكن هذا المقام لا يناله إلا الطاهرون المعصومون من ذريته لا غيرهم(الشيرازي ، ١٩٩٢، ج١، ص٣٦٧). من خلال ما تقدم نجد ان الابناء يقتدون بالأب في الهدى ، ويسيرون خلفه بكل سلوكياته العبادية و الاخلاقية و التربوية. لقد حرص نبي الله إبراهيم(عليه السلام)، على تربية ابناءه كل الحرص ونجد ذلك في دعاءه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾(سورة إبراهيم، الآية : ٣٥) ، وفي موضع آخر: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(سورة البقرة ، الآية : ١٢٨).ففي التفاسير المعاصرة ، يقول العلامة الطبطبائي حول هذه الآيات المباركة: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا﴾، وتنكير (والد) للتعظيم والتفخيم ، والتعبير بقوله ﴿وما ولد﴾ دون أن يقال : ومن ولد ، للدلالة على التعجيب من أمره مدحا كما في قوله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾(سورة آل عمران ، الاية : ٣٦). والمعنى وأقسم بوالد عظيم الشأن هو إبراهيم وما ولد من ولد عجيب أمره مبارك أثره وهو إسماعيل ابنه وهما البانيان لهذا البلد فمفاد الآيات الثلاث الأقسام بمكة المشرفة وبالنبي(صلى‌الله عليه وآله و سلم) الذي هو حل فيها وبإبراهيم وإسماعيل اللذين بنياها. وقيل : المراد بالوالد إبراهيم وبما ولد جميع أولاده من العرب . وفيه أن من البعيد أن يقارن الله سبحانه بين النبي محمد(صلى الله عليه وآله و سلم) ونبي الله إبراهيم(عليه السلام) وبين أمثال أبي لهب وأبي جهل وغيرهم من أئمة الكفر فيقسم بهم جميعا في سياق ، وقد تبرأ إبراهيم (عليه السلام) ممن لم يتبعه من بنيه على التوحيد إذ قال فيما حكاه الله: ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾. فعلى من يفسر ما ولد بأولاد إبراهيم أن يخصهم بالمسلمين من ذريته كما في دعاء إبراهيم وإسماعيل عند بنائهما الكعبة على ما حكاه الله : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا) (الطباطبائي ، ١٤١٩هـ ، ج٢٠، ص٢٩٠)يتضح للباحث ان هذه هي الطريقة التي يسير عليها نبي الله ابراهيم(عليه السلام) في تربية أبنائه ، فالبداية هي الأسرة والابناء ، والعمل على إصلاحهم ودعوتهم لعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الشرك به.من شواهد تربية الابناء التربية الصالحة ، جمع نبي الله يعقوب (عليه السلام) أولاده الاثني عشر وراح يوصيهم : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(سورة البقرة ، الآية : ١٣٣). يقول الشيرازي : (من الآية يبدو أن قلقا ساور يعقوب لدن أن حضرته الوفاة بشأن مستقبل أبنائه ، وعبر عن قلقه هذه متسائلا : ما تعبدون من بعدي؟ وإنما قال: ما تعبدون... ولم يقل ﴿من تعبدون...﴾ لتلوث البيئة الاجتماعية آنذاك بالشرك والوثنية ، أي بعبادة الأشياء من دون الله . فأراد يعقوب أن يفهم ما في قرارة نفوس أبنائه من ميول واتجاهات ، وبعد أن استمع الجواب اطمأنت نفسه) (الشيخ الشيرازي ، ١٩٩٢ ، ج١، ص٣٩٠). وهكذا فإن تربية الابناء على الإيمان بالله تعالى هي نهج الانبياء والمرسلين.

المبحث الثاني الموعظة الحسنة من الاباء الى الابناء في قصة لقمان الحكيم

كان لقمان رجلاً حكيما ، جاء ذُكر في القرآن الكريم ، وجاء اسمه على احد السور القرآنية المباركة ، وجاء ، ان وصايا لقمان هي إحدى الصور الانسانية التربوية المشرقة ، التي جاءت على شكل قصص قرآنية تتحدث عن حكمة لقمان ، التي وهبها الله سبحانه وتعالى للقمان الحكيم ، والتي تعتبر عند المسلمين من أهم الحكم و المواعظ ، وبحسب المصادر التاريخية ، وكتب التفسير المعاصرة أن الله سبحانه وتعالى قد منّ على لقمان بالحكمة والتي جاءت بشكل صريح في القرآن الكريم.ففي سورة لقمان نجد معان كثيرة لتربية الابناء ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(سورة لقمان ، الآية : ١٣ – ١٩). يستعرض لنا الشيخ مكارم الشيرازي تفصيلا تربويا رائعا في هذه السورة ، حيث يرى إنّ محتوى هذه السورة يتلخّص في أقسام خمسة:

القسم الأوّل:يشير . بعد ذكر الحروف المقطّعة . إلى العظم التي يمتلكها القرآن الحكيم لكونه هدى ولكونه رحمة للمؤمنين الذين لهم صفاتهم الخاصة التي يتمتعون بها، أما ما يحدث في الطرف المقابل عند الذين يظهرون التعصب، والعناد للآيات الواضحات بيانا، ويبدون وكأن آذانهم صماء، بل يسعون إلى صرف غيرهم عن هدى القرآن و ذلك عن طريق إيجاد وسائل لهو غير صحيحة.

القسم الثّاني:يتحدّث عن آيات الله في خلق السماء ورفعها بدون أي عمد، وخلق الجبال، والاحياء المختلفة، ونزول المطر، ونموّ النباتات.

القسم الثّالث:ينقل جانبا من كلام لقمان الحكيم والمتأله في وصيّته لابنه، ويبدأ من التوحيد ومحاربة الشرك، وينتهي بالوصيّة بالإحسان إلى الوالدين، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ مع الثبات في مواجهة صعوبة الحوادث، والطلاقة والبشاشة مع الناس، والتواضع والاعتدال في الأمور.

القسم الرابع:ترجع السورة إلى الحديث عن أدلة وعلامات التوحيد مجددا، فتتحدث عن تسخير السماء، والأرض مع وفرة نعم الله تعالى، وذم منطق عبدة الأصنام الذين سقطوا في وادي الانحراف والضلال نتيجة التقليد الأعمى واتباع الهوى في دين آبائهم وأجدادهم، وتجعلهم يقرون بأن الله خالق وهذا أساس العبودية لله سبحانه، وتكشف عن علم الله المطلق بذكر مثال جلي، وتبحث في هذا الباب . إضافة إلى آيات الآفاق . عن التوحيد الفطري الذي يظهر عند الوقوع في البلاء، وذلك بطرحها رائع.

القسم الخامس:يشير إشارة مؤثرة وقصيرة تؤثر في الوجدان إلى مسألة المعاد والحياة بعد الموت، وتحذر الإنسان من الغرور بمتاع الدنيا، وتحثه على التفكر بحياته التالية والخالدة والتهيؤ لها. ثم تنهي هذا المبحث بذكر جزء صغير من علم الله الواسع بالغيب فيما يتعلّق بالإنسان، ومن ذلك لحظات موته، وكذلك لحظاته وهوجنين في بطن امه، حتى تنتهي السورة بهذا(الشيرازي ، ١٩٩٢ ج١٣، ص٧–٨) على ذلك تظهر الايات الكريمة في هذه السورة المباركة ، كيف كان لقمان الحكيم مهتم بتربية ابنه ، وكيفية التعامل والانسجام بين الاب والابن في اسلوب رائع وجميل ، حيث نجد في وصيته ، التفاته مهمة من خلال قوله تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(سورة لقمان ، الآية : ١٧). حيث جاء في التفاسير المعاصرة : (الآية وما بعدها من كلامه راجع إلى نبذة من الأعمال والأخلاق الفاضلة. فمن الأعمال الصلاة التي هي عمود الدين ويتلوها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن الأخلاق الصبر على ما يصيب من مصيبة. وقوله : ﴿ان ذلك من عزم الأمور﴾ الإشارة إلى الصبر والإشارة البعيدة للتعظيم والترفيع وقول بعضهم : ان الإشارة إلى جميع ما تقدم من الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر ليس في محله لتكرر عد الصبر من عزم الأمور في كلامه تعالى كقوله : ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور﴾(سورة الشورى ، الاية : ٤٣)، وقوله تعالى : ﴿ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور﴾(سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦)والعزم – على ما ذكره الراغب – عقد القلب على امضاء الامر وكون الصبر –وهو حبس النفس في الامر – من العزم انما هو من حيث إن العقد القلبي ما لم ينحل وينفصم ثبت الانسان على الامر الذي عقد عليه فالصبر لازم الجد في العقد والمحافظة عليه وهو من قدرة النفس وشهامتها . وقول بعضهم : ان المعنى أن ذلك من عزيمة الله وايجابه في الأمور بعيد وكذا قول بعضهم: ان العزم هو الجزم وهو لغة هذيل(الطباطبائي : ١٤١٩هـ ، ج١٦، ص٢١٨). على ذلك نجد ان لقمان الحكيم قد نصح ابنه وامره ، بتوحيد الله من خلال نصائح إيمانية متسلسلة بدأها بالصلاة ، أول شعيرة من شعائر الإسلام أُمرنا بتعليمها أولادنا. وهو اسلوب وطريقة كل الانبياء(عليه السلام)، قال تعالى:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(سورة ابراهيم ، الاية : ٤٠). وفي تفسير آخر من التفاسير المعاصرة نجد ان السيد فضل الله يقول : (بما تمثله الصلاة من إخلاص عميق لله مصدره الإحساس الواعي بالعبودية له ، والانفعال الإيماني ، فكرا وشعورا ، بالنداء الإلهي الذي يدعوه للسير على الخط المستقيم الذي حدده الله في كتبه وعبر رسله ، إنها اللهفة الحارّة الخاشعة الحميمة التي تنساب بكل خشوع المؤمن وخضوعه بين يدي الله) (فضل الله ، ١٩٩٨، ج١٣، ص١٢٠) وتمثل الصلاة سلوكا تربويا ينطلق من العبادة ، الى تهذيب النفس ، ومعروف أن نبي الله إبراهيم الخليل(عليه السلام) كان كثير التعبد والصلاة ، وهنا يدعو ربه لنفسه ولذريته ايضا، ليسير الابناء على خطى الاباء . ان أعظم ما يسعى إليه الاب المؤمنُ هو تربيتُه لأبنائه ، وأعظم ما يربّي عليه المؤمن أبناءه هو إقامة الصلاة. ذكر الله سبحانه وتعالى شواهد اخرى لنا، منها قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾(سورة مريم ، الآيات : ٥٤،٥٥). يقول الشيخ الشيرازي : (لقد عدت هاتان الآيتان كونه صادق الوعد، نبيا عالي المرتبة ، أمره بالصلاة وارتباط بالخالق ، وأمره بالزكاة وتحكيم الروابط والعلاقات بخلق الله، وأخيرا القيام بالأعمال التي تجلب رضي الله سبحانه من صفات هذا النبي العظيم) (الشيرازي ، ١٩٩٢ ، ج٩، ص٤٧٠ – ٤٧١). لقد ظهر لنا واجب الاب ليكون مثل اعلى وقدوه من خلال نبي الله ابراهيم(عليه السلام)، وتربيته لابناءه ، وطاعة الابناء اليه.

الفصل الثالث
النتائج والاستنتاجات

من خلال ما تقدم يستنتج الباحث ، ان التربية بصفة عامة تُعَد تنمية ورعاية لكل جوانب الإنسان ، العقلية أو النفسية أو الوجدانية أو الجسمية أو الخُلقية ، وقد ضرب لنا أنبياءُ الله(عليهم السلام) والصالحين ، أكبر مثل في تربية وتأديب أبنائهم الذين كانوا المثل الاعلى والقدوة الحسنة لكل الناس بنسبهم الشريف وسلوكهم التربوي ورضا الله تعالى عنهم ، وهذا ما جسده اهل بيت النبوة (عليهم السلام) في جميع سلوكياتهم . ويمكن ايجاز ما توصل اليه الباحث من نتائج واستنتاجات :

- ان الانسان الذي تربى تربية حسنة ويحمل الايمان ، هو الشخص الذي سيبعد نفسه واهله عن المعصية ويقيهم سوء العاقبة والعذاب ، من خلال ترك الامور المحرمة ، والابتعاد عن المعاصي وبالتالي يقي نفسه واهله سخط الله سبحانه وتعالى ونار جهنم ، ويبني اسرة كريمة تحمل مبادئ القران ومكارم الاخلاق التي شرعها الدين الاسلامي.
- ان واجب الاباء يتعدى عملية الخلفة وزيادة الابناء ، والرغبه العاطفية ، بل هي تربية فاضلة و سلوك حياة لإنشاء وتكوين جيل من الابناء يكونوا قاعدة وركيزة قوية للإسلام المحمدي الاصيل.
- شبهة الأسرةَ بالأرض الخصبة الطيبة التي تنبت أطفالاً ذوي طباعٍ خيّرة نقية ، وسلوكٍ نبيل ، وما أشبه الأسرةَ المنهارةَ في أخلاقها وسلوكِها بالأرض الخبيثة التي لا تنبت إلا نباتًا قليلاً حجمُه ونفعُه ، فتخرج أطفالها بطباعٍ قاسية وسلوك سيّئ.
- ان الابناء يقتدون بالأب في الهدى ، ويسيرون خلفه بكل سلوكياته العبادية و الاخلاقية و التربوية.
- ان هذه هي الطريقة التي سار عليها الانبياء (عليهم السلام) في تربية أبنائهم ، فالبداية هي الأسرة والابناء ، والعمل على إصلاحهم ودعوتهم لعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الشرك به.
- نصح الانبياء والحكماء ابناءهم وامروهم ، بتوحيد الله من خلال نصائح إيمانية متسلسلة بدأها بالصلاة ، أول شعيرة من شعائر الإسلام أُمرنا بتعليمها أولادنا.
- تمثل الصلاة سلوكا تربويا ينطلق من العبادة ، الى تهذيب النفس ، ومعروف أن نبي الله إبراهيم الخليل(عليه السلام) كان كثير التعبد والصلاة ، وهنا يدعو ربه لنفسه ولذريته ايضا، ليسير الابناء على خطى الاباء . ان أعظم ما يسعى إليه الاب المؤمنُ هو تربيتُه لأبنائه ، وأعظم ما يربّي عليه المؤمن أبناءه هو إقامة الصلاة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: كتب التفسير والحديث

١. ابن منظور .لسان العرب (مادة "حق"). دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢. الطبرسي .تفسير مجمع البيان .دار الكتب العلمية، بغداد، ١٩٩٧.

٣. الشيرازي، ناصر مكارم .الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .مؤسسة البعثة، بيروت، ١٩٩٢.

٤. الطباطبائي .تفسير الميزان .دار الأميرة للطباعة والنشر، ٢٠١٠.

٥. فضل الله، محمد حسين .من وحي القرآن .دار الملاك، ط٢، ١٩٩٨.

٦. المجلسي .بحار الأنوار .دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٠٠.

ثانيا: الكتب الفقهية والقانونية

١. الخفيف، علي .الحق والذمة وتأثير الموت فيهما وبحوث أخرى .دار الفكر العربي، ٢٠١٠.

٢. غانم، إسماعيل .محاضرات في النظرية العامة للحق .مطبعة القاهرة، ط٢، بغداد، ١٩٨٢.

ثالثا: الكتب التربوية والنفسية

١. التل، شادية أحمد .علم النفس التربوي في الإسلام .دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

Sources and References:

❖ **The Holy Quran**

First: Books of Interpretation and Hadith

1.Ibn Manzur. Lisan al-Arab (article "Haqq"). Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.

2.al-Tabarsi. Tafsir Majma' al-Bayan. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Baghdad, 1997.

3.al-Shirazi, Nasir Makarim. Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Manzil. Al-Ba'tha Foundation, Beirut, 1992.

4.al-Tabataba'i. Tafsir al-Mizan. Dar al-Amirah for Printing and Publishing, 2010.

5.Fadlallah, Muhammad Husayn. Min Wahi al-Qur'an. Dar al-Malak, 2nd ed., 1998.

6.al-Majlisi. Bihar al-Anwar. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1900.

Second: Books on Jurisprudence and Law

1.al-Khafif, Ali. Haqq, Dhimmah, and the Effect of Death on Them and Other Research. Dar al-Fikr al-Arabi, 2010.

2.Ghanem, Ismail. Lectures on the General Theory of Haqq. Cairo Press, 2nd ed., Baghdad, 1982.

Third: Educational and Psychological Books

1.Al-Tal, Shadia Ahmad. Educational Psychology in Islam. Dar Al-Nafayes for Publishing and Distribution, 2005.